و٣٥٠ فرنكاً لا غير ومرّة اخرى بمئة وستة وثلاثين جنيهاً وثمن الآن بخمسة آلاف جنيه ولم يعرض للبيع نسخة اخرى مثلها منذ مئة سنة الى الآن

ومن الكتب الثمينة في اوربا كتب المؤلف بوكاشو الايطالي فانهُ لا يوجد من احد كتبهِ الآن الاَّ نسخة واحدة وقد بيعت سنة ١٨١٢ بالفين ومئتين وستين جنيهاً ولكنَّ هذه النسخة عينها بيعت بعد ذلك بتسع مئة و١٨ جنيهاً فقط وكتب كَكسْتُن اول طبَّاع في بلاد الانكليز فقد بيعت نسخة منها سنة ١٨٨٥ بالف وتسع مئة وخمسين جنيهاً وبيعت نسخة اخرى مما طبع في مطبعة هذا الرجل سنة ١٤٧٤ بالف وثمانمئة وعشرين جنيهاً وهذه النسخة نفسها بيعت سنة ١٨١٢ بالف ومتين جنيهاً وبيعت قبل ذلك بخمسين جنيهاً فقط والنسخ القديمة من اشعار شكسبير تباع باثمان عظيمة من عشرين جنيهاً الى الف ومئتي جنيه . وكذا النسخ الاولى من اشعار غيرهِ من الشعراء كملتن وسبنسر فقد تباع النسخة منها باكثر من مئتي جنيه . ويغالي جامعو الكتب الآن بالنسخ التي من الطبعة الاولى من كل مؤلف مشهور

اما كتب الخط القديمة المكتوبة على البردي والرقوق فكثير منها مما يفوق ثمنهُ التقدير . والغالب ان هذه الكتب توضع في المكاتب العمومية ليستفيد منها الجمهور ولا تباع بيعاً بل تهدَى الى المكاتب الملكية فيعطى مهديها مقدار كبير من المال جزاء اكتشافهِ لها اذا كانت مما اكتشف حديثاً . والموجود منها في المكاتب الملكية او مكاتب المدارس لا يباع ابدًا لان قيمتهُ لا تقدَّر

مدينة الشمس

لحضرة العالم بالآثار المصرية عزتلو احمد بك كال

جاء في الآثار القديمة ان مدينة الشمس تسمى باسم مقدَّس وهو " أَن " . وقد جُعل هذا الاسم في العبرانية القبطية " أُن " ولكن اسمها القديم المتعارف هو بيرَع اي بيت الشمس فترجم اليونان هذا الاسم الى لغتهم وقالوا " هليوبوليس " اي مدينة الشمس ونقلهُ القبط عنهم في التوراة القبطية وقالوا " تيثاكيم بِرِن " اي مدينة الشمس . وقد قال مسبرو في تاريخهِ ان " أُن " والمدن البحريَّة هي التي بذلت الجهد في نشر العمران المصري وتوسيع نطاقهِ وان الصلوات والقصائد التي مُدحت بها المعبودات ثم

صارت اصولاً للكتب المقدسة انشئت في هذه المدينة وكان كهنتها من الجهابذة الذين اشتهروا بسن الديانة وبث العلوم حتى ان سيدنا يوسف لما آنس منهم ذلك صاهر بدوفرع كاهن أُن فتزوج بابنته أسنات ورزق منها ولدين منسّى وافرايم وهاك نص التوراة في ذلك" وولد ليوسف ابنان قبل ان تأتي سنة الجوع ولدتهما لهُ اسنات بنت فوطي فارع كاهن أُن ودعا اسم البكر منسى قائلاً لان الله انساني كل تعبي وكل بيت ابي ودعا اسم الثاني افرايم قائلاً لان الله جعلني مثمرًا في ارض مذلتي "

وكان في مدينة الشمس وصا الحجر في عصر اليونان والرومان اشهر مدارس الطب بدليل ما ورد في عنوان القرطاس الطبي المنسوب الى العالم إبرس وهو تعريبه" ابتداء كتاب تركيب الادوية لكل عضو من الانسان . جئت (والضمير عائد الى الكتاب) من أن مع سراة المعبد الكبير واساتذة الحماية ورؤساء السلامة . جئتُ من صا مع امهات المعبودات اللاتي اكّدن لي حمايتهنّ . وها هي المواعظ التي سنّها لي سيد الكون لدفع الاوجاع التي تسوقها الآلهة والالهات القاتلة ". وهذا القرطاس اوسع كتاب في الطب القديم وهو منسوب الى مدينة أُن ومدينة صا وذلك دليل على ان هذا العلم نشأ فيهما

وقد خربت مدينة أُن خرابًا تامًّا ولم يبقَ الى الآن من آثارها شيء غير المسلة الآتي ذكرها وبني مكانها ضيعة حقيرة تعرف بتل الحصن نسبة الى سور المدينة . وتجد المحراث يخدُّ الارض الآن حيث كان هيكل الشمس الفاخر الذي عدَّهُ هيرودوتس انموذجًا للمعابد المصرية . ولا يعرف موقع المدينة الآن الاَّ من التلال الباقية من نتات انقاضها . وقد كانت محاطة بسور من اللبن وفي وسطهِ هيكل الشمس ولم تزل معالم السور ظاهرة وكان لهُ ابواب على ابعاد متساوية ولكل باب منها اصداغ من الحجر مغطاة بالنقوش وكل صدغ منها برج كبير متين البناء ترفع فيهِ السواري الشاهقة لنشر الاعلام في الاعياد والمواسم . وكان طول السور من جهة ١٢٥٠ مترًا ومن اخرى ١٥٦٠ وقد اكتشف مريت سورًا آخر طولهُ من جهة ١٠٨٥ مترًا ومن اخرى ١٣٩٠ مترًا وكان يحيط بالدار التي امام الهيكل

وذكر استرابون المؤرخ هذه المدينة وقال انها كانت على ربوة وكان بجانبها حياض كبيرة تأتيها مياه النيل من ترع محفورة لهذه الغاية . وكان امام الهيكل طريق طويل محاط بتماثيل ابي الهول وكثير من المسال المنصوبة في عهد الطبقة الوسطى الاخيرة

وكان هذا الطريق ممتدًّا الى الشمال الغربي حيث باب المدينة الكبير. ولم تزل بقايا هذه التماثيل الى الآن. وقال ايضًا ان هيكل هليوبوليس اجمل المباني القديمة وكان محاطًا بسور يدخل منهُ الى دهليز عرضهُ مئة قدم وطولهُ ثلاثة اضعاف ذلك وعلى جانبيهِ تماثيل ابي الهول بين كل تمثالين عشرون ذراعًا وفي آخر الدهليز باب كبير شاهق الارتفاع. وعلى مسافة باب ثانٍ وعلى مسافة من هذا باب ثالث. والداخل من الباب يرى امامهُ دارًا فسيحة فيها المكان المقدَّس. قال وقد رأيت هذا الهيكل قائمًا وفيهِ آثار التخريب ما فعلهُ كمبيس بهِ وبكثير من الهياكل من الحرق والهدم. وكان في المدينة مبانٍ كثيرة للكهنة ولذا كان يقال لها مدينة الكهنة. وكانوا لا يشتغلون الاَّ بمزاولة العلوم الفلسفية والفلكية وقد ذهب ذلك كلهُ ولم يبقَ من يشتغل بالامور الدينية. وقد شاهدنا بها المنزل الذي كان فيهِ افلاطون وادكس اللذان اقاما فيها ثلاث عشرة سنة لتعلُّم علم الفلك وغيرهِ من العلوم. ومع ذلك كان الكهنة يخفون عنهم بعض الاسرار التي لم تعلم الاَّ بترجمة كتبهم في زمن البطالسة وذلك مثل الكسر الذي يضاف لاتمام السنة الحقيقية

وقال هيرودوتس في الكتاب الثاني من تاريخهِ ان سكان هليوبوليس اشتهروا بالمعارف اكثر من غيرهم من المصريين وكانت مدرستها ومدرسة طيبة ومنف ترسل اعضاء من قبلها لتأليف مجلس الثلاثين وهو مجلس القضاء الاعلى. وقال ديودورس يمكننا ان نشبه هذا المجلس بمجلس اثينا او سيناتو لقديمون

وقال احمد بن خليفة في كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء " واشتاق فيثاغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين كانوا بمصر فورد على اهل مدينة الشمس المعروفة في زماننا بعين شمس فقبلوهُ على كراهة واستقصوا امتحانهُ فلم يجدوا فيهِ عيبًا ولا وقفوا لهُ على عثرة فبعثوا بهِ الى اهل دسيوس فامتحنوهُ فلم يجدوا عليهِ طريقًا ولا الى ادحاضهِ سبيلاً ففرضوا عليهِ فرائض صعبة كيما يمتنع من قبولها فيدحضوهُ ويحرموهُ طلبتهُ لمخالفتهِ لفرائض اليونان فقبل وقام بها فاشتدَّ اعجابهم بهِ وفشا بمصر وَرَعهُ حتى بلغ ذكرهُ اماسيس ملك مصر فجعلهُ سلطانًا على ضحايا الرب وعلى سائر قرابينهم ولم يعطِ ذلك لغريب قط"

هذا ولنرجع الى وصف مباني المدينة فنقول قال مريت ان المباني الهمجية التي تكلم عليها استرابون هي من حيث البناء كمعبد هرمخيس الذي في اهرام الجيزة بجوار ابي الهول ويستدل من ذلك على ان هذه المدينة كانت في زمن الطبقة القديمة. اما وجودها في زمن الطبقة الوسطى فدليلهُ وجود المسلة التي اقامها الملك اسرتسن الثاني الباقية الى

الآن في مكانها. وقد ظهر من بحث مريت في انقاض المدينة سنة ١٨٥٨ ان تحوتمس الثالث اشتغل في توسيع احد معابدها. ووجدت نسخة محفوظة الآن في متحف برلين ذكر فيها ان أمرتسن الاول شاد في معبد أن احدى المسلات الكبرى . ومن المحتمل ان المسلة التي نراها الآن نصبها وقت انشاء هذا البناء احياء لشعائر دينه. ثم وجد هرس قرطاساً من البردي في متحف انكلترا وهو من غرائب القراطيس المصرية لان طوله ١٣ قدماً انكليزية وفيه بيان حالة الهيكل وبيان ما كان له من الاملاك في عصر الملك رمسيس الثالث وفي مبدإ حكم رمسيس الرابع فهو كحجة من حجج العقار. وذكرت فيه ايضاً الامتعة النفيسة والاراضي والمساكن التي كان يسكنها ١٢٠٠٠ نسمة وكلهم لخدمة الهيكل فمنهم الكهنة والحراس والعمال والبناؤون والفلاحون والعبيد الخ

وقال ديودورس ان سيسوستريس بنى سوراً يمتد من بلوزيوم (الطينة) الى هليوبوليس لوقاية ارض مصر من غارات العرب واهل الشام . وجعل طوله الفاً وخمس مئة استادة انتهى . ولكننا لم نعثر على شيء من هذا السور ولعله تدمر حين تمهيد الارض للزراعة . وفي عصر العائلة الحادية والعشرين اتى الملك بعنخي الى زيارة هيكل مدينة أن فكتب في حجر محفوظ الآن في دار التحف المصرية ما ترجمته: "وبعد ان استولى الملك على منف اراد في اليوم التالي ان يزور مدينة أن فتوجه الى الشرق وقدم لتوم في خراو (مدينة بابلون المشهورة الآن بمصر العتيقة) وللارباب الذين في معبد المعبودات وللارباب الذين أماح ضحايا من الثيران والعجول والاوز لكي يمنحوا كل سعادة للملك بعنخي دام بقاؤه. ثم مضى بعد ذلك الى أن على طريق جبل رخر وعلى طريق المعبود سب نحو رخر فمرّ بالمعسكر الذي كان في جنوب مدينة مرتي وتقرّب بقربان وتطهر في عين وغسل وجهه في ماء نو حيث تغسل الشمس وجهها ثم توجه الى شبتكامان وقدم هناك قرباناً للشمس وقت شروقها وكان من عجول بيض ولبن وعطر وبخور ومن الاخشاب العطرة. ثم جاء الى معبد رع ندخله واقام فيه صلاتين وحينئذٍ قام رئيس الكهنة وسأل من المعبود ان يدفع عن الملك اعداءه. ثم ان الملك ادّى صلاة الباب وكسا الضريح (؟) وتطهر بالبخور وتقرّب بقربان من الخمر وارتقى بعدئذٍ السلم الموصلة الى .... الكبير ليشاهد فيه تنس المعبود القاطن في حبنبن فجذب المزلاج وحده وفتح المصراعين وشاهد اباه رع في حبنبن ثم اصلح سفينة الشمس ماديت وسفينة المعبود شر وهي سكتيت واقفل المصراعين ووضع عليهما طيناً وختمه بالختم الملكي وقال

للكهنة هاءذا قد وضعت ختمي فلا يجوز لاحد ممن يأتي الى هنا بعدي من الملوك ان يدخل ابدًا فليتهُ الكهنة بالامتثال قائلين ليبقَ ختمك ثابتًا ومحترمًا لانك حور المحب لمدينة أن. ثم تهيأ الملك لدخول معبد توم وصلّى فيهِ صلاة أنتا اكرامًا لابيهِ توم خبرع سيد مدينة أن." انتهى. ولا يخفى ان هذه الكتابة قد وصفت بعض الاماكن التي بين منف ومدينة الشمس اي بين البدرشين والمطرية وصفًا جغرافيًا وتاريخيًا

وقال مسبرو كان في هليوبوليس كما كان في طيبة ومنف ودندرة مراصد لرصد النجوم التي ترى بالعين كالشعرى اليمانية وبنات نعش والثريا والديران وكثير من النجوم التي تمذّر علينا مقابلة اسمائها القديمة بمسمياتها الحديثة . وكانت هذه المراصد تنشر تقاويم كل سنة تذكر فيها شروق هذه الكواكب وافولها (انواءها) . وقد وصلت بعض هذه التقاويم الينا . قال استرابون وكان مرصد هليوبوليس في عصره خارج السور حذاء مدينة سيرسزورا التي على الشاطئ الغربي من النيل

وبقيت هذه المدينة تسمى هليوبوليس الى سنة ٨٤٠ للميلاد على ما ذكرهُ ابن خردادبه المؤرخ المشهور ومن ثمَّ سميت عين شمس . وقد تقدَّم انها تسمَّى أن ومعناهُ عمود او أثر وفي التوراة أن او اون وان معبود اهلها الاصلي رع اي الشمس ومن ثمَّ يسهل علينا ان نعرف كيف تولد اسمها العربي فان كلمة أن حرّفت فصارت عين وترجمت كلمة رع فنقل اسمها من أن رع الى عين شمس . وجاء في الخطط الفرنسويَّة ان المطرية ضيعة حديثة منازلها مبنيَّة بحجارة عليها كتابة حيروغليفيَّة لانها من انقاض المدينة القديمة وتعرف قديمًا باسم الربدانيَّة ويظهر ان هذا الاسم مصري قديم محرف من ري اي الشمس وتا اداة تعريف المؤنث وأن اسم المدينة الاصلي

كرم الكرام

لجناب سقراط افندي سيرو

واحسن شيءٍ في الورى وجه محسنٍ وايمن كفٍّ فيهم كفُّ منعم

لا يخفى ان المواهب على اختلاف انواعها اذا لم تُستعمل لخير نوع الانسان كانت كالكنز المدفون الذي لا ينتفع بهِ احد والعلم والمال والمركز مواهب جليلة فتحها المرء ليرقي بها شأن الخلق ولكن اذا لم يفد العالِم الناس بعلمهِ والغنيُّ بمالهِ وذو الوجاهة